معرض لافت للفنان عبدالعال حسن بغاليري بيكاسو:

اكثر من عشرين فنانا يعرضون في «الساقية» داعين للسلام بين الشعوب

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمود قرني:

تعددت جولات المعارض القاهرية بشكل مكثف بعد عيد الفطر، بعد ان شهدت الحياة الثقافية اكثر من عشرين معرضا تبدو متزامنة منها معارض الهوية بمركز كرمة بن هانئ وهو مكرس لعشرة فنانين، كذلك معرض بورتريه الفنان عبدالعال حسن بقاعة بيكاسو ومعرض الفنانة جيهان ماهر بقاعة ارابيك وكذلك معرض اسامة اسعيد بقاعة بورتريه، كما تقدم قاعة عبدالسلام الشريف بنقابة الصحافيين معرضا للفنان عبدالسلام الشريف. ونحاول هنا ان نرصد بعض هذه التفاصيل فقد افتتح الدكتور احمد نوار التشكيلي ورئيس هيئة قصور الثقافة معرض «دانتيلا» للفنان «عبدالعال حسن»، بقاعة غاليري «بيكاسو».

قدم عبدالعال ما يربو على الخمسين عملا كلها تنتمي لفن «التصوير» خاصة فن «البورتريه»، خرجت فقط بعض لوحات المعرض عن ذلك لتقدم صورة اكثر خشونة وغير معتادة الالوان لمراكب الصيد في عدد من البحيرات المصرية، لكنها جاءت جميعها كجزء من الطبيعة الصامتة للاماكن التي عبرت عنها، ومعظم لوحات المراكب الشراعية جاءت متأثرة بغبشة الليل، حيث عبرت الالوان ادق تعبير عن هذه الطبيعة، وهو الامر الذي تبدو عليه الوان عبدالعال حسن كلها، فيما يوضح المعرض، حيث يريد الفنان الخروج على مفهوم المحاكاة او الانعكاس في فن التصوير، لذلك جاء فن البورتريه لديه ساحرا واخاذا الى اقصى درجة ممكنة، وبشكل يجعله متميزا وسط جيل عريض من المصورين، فاللافت في معرض حسن انه استخدم وجها واحدا للفلاحة مصرية رائعة الجمال في اكثر من اربعين عملا، وفي كل عمل من هذه الاعمال تتغير كافة معالم اللوحة بحيث يبدو وجها آخر، تتنوع دلالاته بتنوع الحركة والشهد والاداء اللوني والحركي، وهو الامر الذي اضفى حيوية وسحرا خاصا على المعرض، لا سيما وان الوان عبدالعال حسن تعتني فقط بالبحث عن وجه يخصه وليس مشاعا للآخرين وهو ما استطاع عمله برشاقة واضحة.

الصاوي وملتقى الفنانين الدوليين

وبقاعة النهر بمركز ساقية الصاوي تم افتتاح معرض عدد من الفنانين الدوليين تحت عنوان «انا والآخر في واحد» ويضم المعرض عددا يتجاوز مئة عمل بين الرسم والتصوير الزيتي. يتقاسم المعرض عدد من الفنانين الامريكيين والمصريين بينهم صلاح طاهر، محمد شادي، محمد الطراوي، محمد الطحان، مكرم حسنين، مصطفى مشعل، نبيل مقار، اميل ابراهيم، ابراهيم غزالة، ازميرالد الحداد، حسن عبدالفتاح، علي دسوقي وعفت حسني، ويشارك من الفنانين الامريكيين كل من: ميرجا كليميث، دان كاري، بفرلي السون، ذكي فنديكو، جيمس فيليين، روبرت وايث، جويل كلير، سامر جليام، لطفي صالح.

يقول الفنان مكرم حنين عن المعرض: نعم يحتاج العالم الآن اكثر من اي زمن الى انتفاضة من اجل السلام بين الشعوب، انتفاضة للحق والخير والجمال واستعارة المحبة المفقودة بين البشر وقبول الآخر واعلاء القيم الانسانية والبعد عن النعرات الطائفية والعصبيات المدمرة، لهذا يحتاج الجميع الى ابداع الفنان، بل على الآلاف من الفنانين للدفع بهذه القيم الى وجدان البشر، ويضيف مكرم حنين: الفن لغة عالمية تتخطى الحدود الجغرافية الواهية وتنفذ عن طريق العيون الى الذاكرة والمشاعر التي يبثها الفنان تحدث حوارا رائعا بينه وبين الآخرين، ويقول ايضا: ان وسائل الفنان البسيطة مثل الخط واللون والمساحة والكتلة والفراغ، لا يمكن ان يتعاظم فعلها في المتلقي الا عندما يحملها الفنان مشاعره وتأملاته ورؤيته واسلوبه الخاص وعمق موهبته وفطرته.

وحول المعرض يقول مكرم حنين: هذا المعرض يجتمع فيه الفنانون ليعرضوا اعمالهم بكل الود والاحترام، يريدون خلق ارضية تحمل بكل النقاء الامل للشعوب ودعوة للالتقاء والتعارف والعمل معاً من اجل الاهداف السامية العظيمة لان جميع فناني العالم يدينون الحروب ويكرهون العصبيات والطائفية والقتل والارهاب والابادة الى آخر جرائم العصر الشنيعة.

ويختتم حنين حديثه عن المعرض قائلا: ان المعرض انفتاح على تلك الاساسيات تتقدم به مجموعة من الفنانين المصريين المقيمين بامريكا مع زملائهم الفنانين الامريكيين البارزين ليشاركوا الفنانين المصريين ويجب ان نشيد بالجهد الكبير الذي قام به الفنان نبيل مقار وهو من اوائل الفنانين المهاجرين المصريين الى الولايات المتحدة والذي استطاع تكوين هذه المجموعة بهدف التواصل والحوار بين الحضارات.

وجولات اخرى للفن التشكيلي

في الوقت نفسه يفتتح جلال عارف نقيب الصحافيين ومحسن شعلان رئيس قطاع الفنون التشكيلية معرض الفنان شادي دويب في الثامن والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري ويستمر المعرض حتى التاسع من كانون الاول (ديسمبر) المقبل.

والفنان شادي محمد دويب من مواليد القاهرة عام 1971، ويعمل كأخصائي ترميم بقطاع الفنون التشكيلي وشارك في عدد من المعارض الجماعية منذ عام 2002، لكنه اقام معرضه الخاص الاول بمركز الخزف الاسلامي في بداية هذا العام.

في الوقت نفسه استقبلت قاعة مشربية معرض الفنانة هيام عبدالباقي ويستمر المعرض حتى الرابع عشر من كانون الاول (ديسمبر) القادم، وكذلك استقبلت قاعة سفر خان بضاحية الزمالك معرض موزاييك الفنانة «كيتي عبدالملك» وهو المعرض الذي ضم اكثر من اربعين عملا تراوحت بين فن الموزاييك وبعض لوحات الرسم بالاسود والابيض مستخدمة الحبر الشيني.

اما قاعة مركز ابن هانئ بمتحف احمد شوقي فقد استقبلت معرض «الهوية» والذي ضم اعمالا جمعت بين فنون التصوير والرسوم والحفر وشارك في المعرض عشرة فنانين هم: امل نصر، عبدالوهاب عبدالمحسن، عز الدين نجيب، فاروق وهبة، فتحي عفيفي، محسن شعلان، محمد رزق، محمد عبلة، مصطفى الرزاز، ونازلي مدكتور، ويستمر المعرض حتى الثلاثين من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري، اما قاعة بورتريه فقدمت معرض الفنان اسامة اسعيد الذي يحمل عنوان فانتازيا، ويستمر حتى الخامس والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري.

لوحة للفنان عبدالعال حسن (القدس العربي)

دعوة ملتقى الفنانين

قـــص

المزواة

محمد اكويندي*

■ حلت مثل غسق صيفيّ بطيء، من وراء نظارتيها تبرق عينان سوداوان واسعتان جامدتان، كأنهما لسمكة ميتة، غار عنهما ماء البحر.

في الوقت الذي كنت أصغي فيه الى الرجل الجالس ازائي، وهو يهاتف صديقه: «الحق بي انني بالمقصورة ما قبل الأخيرة». في حركة بطيئة وخجولة حشرت ساقها بين رجلي المدودتين. قبالتي كانت تجلس. لأن جار سفرنا كان يحجز المقعد الرابع لصديقه، الذي تمنيت في قرارة نفسي ألا يلتحق به، لا لشيء الا أن يبقى وضعنا ثلاثيا يشكل خطوط التلاقي كمثلث، أو زاوية للتعاطف، الذي صنعته اللحظة: امرأة عيناء، ورجل يترقب أنيسه، وأنا..أنا.. المحموم بحرارة... لك أن تدرك حرارة جسدها المحموم المشتعل بجذ وة الأنوثة المتقدة ها هي تسري، وتلهب ذ كرياتي..كلما مدت جيدها الطويل يبرز الصدر ويظهرالثدي ذو البرعم المحمر. مسحت عينيها الباسمتين لتسكب مزيدا من الوقت، حتى تأكل عيناي هذه الفاكهة الناضجة في تلذذ وتأن.. تحس ذلك فيتورد خداّها خجلا.. ها أنت أمام؟ الفتنة: جسد. بياض. خريطة. اغواء. تهفو للملامسة. تقدم وأيقظها؟ أيها المح....م...و....م. بحرارة الجسد.

انسكاب التدفق المرح للجسد الفاتن فوق مقعد المقصورة، يطغي على موسيقى الهاتف النقال «فاتت جنينا» لكن الخطوط التفاعلية تبقى اياها مهما ألح الهاتف من الطرف الآخر .. وكأنه بهذا الالحاح يود تدمير ما كونته مخيلتي من الخطوط، أو الأبعاد التفاعلية كخلفية صامتة لا تظهر جوهر العلاقات بيننا فحسب، بل استعملها عن قصد وتصميم لأحدث العلاقة التي أرغب فيها حتى أجعلها ألفة فمن أحب ـ طبعا ـ وكذلك الزاوية المرغوب فيها عند الانصراف، كأني بها تقرأ أفكاري، ولاحباط كل هذا التخطيط جعلت فتحتي فستانها تكشف عن فخذ مكتنز، يشع بياضا كأنه فلقة بدر تنأى بنفسها بعيدا عن غيوم سوداء، هو سلاح لارباك مخططي، فهي تنسى الآن، أنها في وضع تفاوضي معي وجها لوجه، نشكل ضلعا قائما، ووضع مجالسنا الضلع المنبسط، وعليه يكون رسمنا زاوية قائمة. حتى وضع جلستها يحاكي هذه الزاوية، كأنها تود استقبالي بالقدمين بدل...

ما كنت أخشاه حقا التحاق صديق مجالسنا .. منذ صعوده بالمحطة(.....) وهو يشغل مقعدين لوحده واضعا رجليه أماما فوق المقعد الشاغر.

أحيانا ما أصل الى اقناع نفسي بأن البلاهة تسمى (زاوية قائمة) وان أصر الرياضيون الأوائل بأنها (قناع)، وأحيانا أخرى أنساق مع الفلكيين الذين ينعتونها ببرج السنبلة حيث الشهوة على أتمها في الغسق الذي يستطيع فيه الذكر أن يأكل الأنثى .. أحمر وجه المرأة وأشاحت بوجهها في اضطراب، كأنما آثرت أن تهرب من هذا المأزق الحرج. في خفة أخفت برعم ثديها، وحدجتني بعينيها، وكدت أبوح لها بأن لذة الجسد هي أصل كل سعادة وتفكير حكيم، وان أفكاري كلها قد جد لها خيط واحد ألا وهو الجسد.

أطل بكابه الطويل، ثقب تذاكر سفرنا الثلاث، مخلفا وراءه صرير باب المقصورة، كأنه بهذا أفسد اللعبة، وأشعرنا بايقاع القطار المتباطئ واهتزاز عرباته، لملمت المرأة أذيال فستانها، مدت يدها واقفة لسحب حقيبتها الجلدية. في الوقت الذي همت لجذب باب المقصورة، كأن شابا من الخارج يساعدها على ذلك (وبه) تكون زاوية جلوسنا قد غيرت رسمها، انصراف المرأة فدخول الشاب، وشغله المقعد المحجوز .... لتوّه استيقظ رفيق سفرنا من غفوته باحثا عن فردة نعليه .

استأنف القطار سيره، وبدأت الهدهدة تستحوذ عليّ وتستدرجني الى تلك الخطوط، لأجد نفسي نقطة في الطرف بدل كوني نقطة ارتكاز .... بفضول زائد، أزاح الشاب ستارة النافذة، وظهرت أنوار المدينة وسط الظلمة الحالكة خطا مستقيما، ومرسوما بآلاف النقط، المضاءة مع انعطافة القطار سطع ضوء ساعة برج محطة الوصول التي رسمت عقاربها زاوية المغادرة.

* قاص مغربي

تداعيات

حكايات من البر الانكليزي: الوي واشبح لقدام

جمعة بوكليب*

نهار لندني آخر...

كالعادة، من تحت غطائك، في سريرك البارد، تمد يداً كسولة، وتزيح، قليلاً، ستارة النافذة، المسدلة، والرثة. كالعادة، رماد يقابل عينيك كالقذى: «وين السما يا رايس؟». تسترجع يدك، الى مكانها، تحت الغطاء، وتلتفت بجسدك الى الجهة الأخرى من سريرك، وبتكاسل معهود، وآلية، تسحب يداً من تحت الغطاء، وتضغط زر التشغيل في جهاز المذياع، الرابض على المنضدة الخشبية، الملاصقة للسرير. كالعادة، تستمع الى صوت جون همفري، في راديو 4، يناقش، مع آخرين، كارثة أخرى حلت، في مكان آخر من العالم، فينتابك، كسادي، شيء من الارتياح، لعلمك أن لا شيء تغير في هذه الدنيا، وأن العالم، والحمدلله، ما زال كما تركته الليلة البارحة، معلقاً على قرن ثور أهوج، فتحمد الله مجدداً مثلك مثل ذلك المواطن الطيب، الذي تضايق جداً، ذات يوم، من تبرم زملائه في العمل مما يحدث من مصائب في حياتهم اليومية، فاضطر الى تذكيرهم بحقائق الواقع الجميلة التي لا يبصرونها، وأهمها أنهم محظوظون لأنهم الشعب الوحيد في العالم، الذي يفرح عدة مرات في اليوم، فالواحد منهم يستيقظ صباحاً، فيفرح لأنه ما زال حياً، وأن بيته لم يتعرض للسرقة وهو نائم، ثم حين يغادر فراشه، وتضغط يده على زر تشغيل الكهرباء فتضاء الحجرة فيفرح، ثم حين يدخل الحمام، ويفتح صنبور المياه، فيندلق الماء من الصنبور، فيفرح أكثر، وحين يهم بمغادرة بيته، و يفتح الباب يجد سيارته، في انتظاره، واقفة في مكانها المعهود، ولم تتعرض للسرقة يفرح، ويفرح أكثر حين ينطلق هدير المحرك، ثم يقود سيارته، وحين يصل الى مقر عمله سالماً يفرح، ويطير من الفرح حين تصله الشائعات أن المرتب الشهري سيصل الى حسابه المصرفي في الموعد، ثم حين يعود الى بيته تبلغه زوجته أن جارتها أبلغتها أن الزيت والطماطم وصل الجمعية فيفرح جداً، وحين تهمس اليه أنها وجدت علبة سجائر مخبأة في حقيبة يد ابنته، يفرح لأنها لم تجد حشيشاً، وحين يسمع من جاره أنه ضبط ابنه يدخن الحشيش يفرح لأن ابنه لا يتناول حقن الهيروين!!!!!

الوي واشبح لقدام...

كالعادة، في محطة قطارات ويمبلدون، كل صباح، يربكك الازحادم، وتستبيحك الأنوثة حتى يرتجف قلبك، الا أنك تسرع الخطى، بحرص، خشية أن تنزلق احدى قدميك على الدرجات الرخامية، فتخر على الارض. كالعادة، بحرص، تهرع مع جموع الهارعين نحو القطار المتأهب للانطلاق. تسير بخطى حثيثة، على طول رصيف القطار الاسمنتي، حتى تلتقط عيناك عربة تحتوي مقاعد غير مشغولة. كالعادة، تحرص على أن تجلس في مكان قريب من الباب، وفي أغلب الأحيان، تحرص أن يكون قبالة أنثى جميلة، ثم تضع حقيبتك على ارضية العربة بين ساقيك، وتبدأ في قراءة الجريدة. بدون أن ترفع عينيك تحس بالازحام يتزايد من حولك، من حين لحين، يصطدم بك قادم، وتسمع صوتاً يقول بما يشبه الهمس: متأسف. لا تبالي بالرد ولا حتى برفع عينيك، وكأنك لست ليبياً، ولم ترضع من ثدي أمك عادة (تقييد أحوال الناس) لأنك تدرك تمام الادراك أنك لو نظرت الى شخص، بنفس الطريقة التي كنت تألفها، وتمارسها في طرابلس، فلن يمر نهارك على خير، وأن أفضل وأربح طريقة هي أن تفعل ما تعلمت فعله كل يوم، أقصد أن تجلس في مقعدك، وتحشو عينيك في صفحات جريدة، مثلما يفعلون هم، وزي الناس لا باس، ويادار ما دخلك شر. لا أحد يتوقع منك ان تتنازل عن ليبيّتك وما رضعته في الحليب، فقط تعلم أن تمارسها بخفاء، بمعنى أنه بامكانك التلصص، من تحت لتحت، وبسرعة خاطفة، بامكانك أيضاً رصد الانوثة من حولك، واذا حصلت، وجت العين في العين ابتسم، وعد الى حشو عينيك في الجريدة.

الـــوي واشـــبح لـــقدام

تعلم أن تبلع أمواس المرارة، والوحشة، والوحدة. ودع جلدك يتخشن حتى يصير كجلد تمساح، وتعلم أن تعيش حياتك كما كتب لك الله في كتابك. لندن مدينة مفتوحة للغرباء، تفيض شوارعها بكل اللغات والوجوه والجنسيات، أنت غريب، وتعلم ذلك، وكل من حولك غرباء، ومثلهم اخترت، مع سبق الاصرار والترصد، هذا المصير، وحين يغمرك الاحساس بالوحدة والوحشة، ويزدردك الحنين لا تستسلم له أو تهادنه، بل ادفعه عنك، وتذكر أن الاسوأ من غربتك أن تشعر بالغربة وأنت بين أهلك وناسك.

هل تذكر في كل مرة زرت فيها طرابلس كيف كنت تشعر وأنت تسير في شوارعها؟ طرابلس لم تعد تلك الغرة والجميلة والساذجة، فجأة، وفي سنوات قليلة، تغيرت، وشاخت، وترهلت، واعتراها الوجوم، وامتلأت بالوساخات وقلة الحياء والنفاق والخداع، وادمنت المخدرات وعبادة الدولار.

أنت في لندن الآن، مثلك مثل هؤلاء الغرباء الذين تزدحم بهم شوارعها ومطاعمها وفنادقها وحاناتها ومقاهيها، ما عليك الا أن تحشو رأسك الصغيرة بين الرؤوس وتنادي: ياقطّاع الرؤوس. نصيبك يجيك ومكتوبك تمشيله، ودائماً، دائماً لا تنس أنك مثل راكب دراجة، يقود دراجته، وعيناه على الطريق أمامه، مدركاً أن الوصول الى مبتغاه يحتم عليه تطبيق المثل الذي يقول الوي واشبح لقدام.

* كاتب ليبي يقيم في لندن

«اسرائيل الاخرى» لسوزان ناتان: إطلالة منصفة على القضية وأحوال الفلسطينيين

مراجعة: رشيد الحجة*

■ عن تجربتها الفريدة من نوعها في المجتمع الاسرائيلي دونت السيدة سوزان ناتان سيرتها في واحد من اهم الكتب، صدر مؤخرا باللغة السويدية تحت عنوان «اسرائيل الاخرى»، بعد ان نشرته في العام الفائت باللغة الانكليزية. تغوص الكاتبة في اعماق الانسان اليهودي الاسرائيلي من جهة والانسان الفلسطيني من جهة اخرى. تعتمد فيه الدقة في اصغر التفاصيل، مما يشد القارئ ويخلق عنده، مهما تكن خلفيته المعرفية عن الموضوع، ثقة عالية لما يقرؤه في تلك الاسطر.

يضم الكتاب ما بين دفتيه 290 صفحة تتناول الكاتبة فيها سبعة مواضيع في سبعة ابواب مترابطة موثقة فيها رحلة حياتها كانسانة يهودية هاجر اجدادها من ليتوانيا الى جنوب افريقيا حيث ولدت وترعرت وعايشت نظام الابارتهيد هناك، ومن ثم انتقلت مع والديها الى لندن لتكون فيما بعد عائلة وتنجب بنتا وابنا. وتقول عن احتكاكها بالحركة الصهيونية في شبابها:

(ارض بلا شعب لشعب بلا ارض هو شعار تربيت عليه وقبلته في كل سنوات شبابي الى يوم مجيئي الى اسرائيل. ان المأساة المفزعة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي ان اسرائيل قد نجحت ليس فقط في اقناع اليهود بهذه الخرافة بل معظم العالم).

بعد ان كبر ابناؤها وطلقت زوجها هاجرت سوزان الى فلسطين المحتلة قبل انتفاضة الاقصى لتحقق قناعاتها في ان تصبح اسرائيلية. بدأت سنواتها في تل ابيب الى ان اصيبت بمرض في عينيها لتتلقى العلاج في مشفى عين كارم ولتكتشف هناك انه يوجد في بلدها الجديد اناس غير يهود يطلق عليهم تسمية عرب اسرائيل. وتتساءل بعدها، صفحة59 : (اين كان هؤلاء العرب؟ ولماذا لم يكونوا مرئيين لدي طوال السنتين من وجودي في اسرائيل سوى اثناء اقامتي القصيرة في المشفى؟). جمعت بعدها المعلومات والاحصاءات وقررت التعرف بنفسها على هؤلاء العرب وانتقلت كليا لتعيش بينهم في قرية تمرة في الجليل الغربي..... (لقد فهمت بان امتيازاتي التي احوز عليها كيهودية مهاجرة مبنية كليا على حساب شعب آخر. ص,61).

تكتشف سوزان ناتان بان قرية تمرة، التي لم تدمر كباقي القرى الفلسطينية التي زاد عددها عن 400، تضم لاجئين فلسطينيين هاجروا من قرى فلسطينية مجاورة مثل عين حوض وبلد الشيخ ودامون منذ عام 1948، وانهم لاجئون ضمن وطنهم ولا يحق لهم العودة الى قراهم التي لا تبعد سوى بضعة كيلومترات عن تمرة على الرغم من حملهم المواطنية الاسرائيلية. والاكثر من ذلك ان اسرائيل لا تزال تحاول مصادرة ما تبقى من اراضي تمرة وغيرها وان هناك قرى فلسطينية تعتبرها اسرائيل غير قانونية على الرغم من وجودها قبل قيام الدولة اليهودية. وتذكر الكاتبة ان الحكومة الصهيونية تسيطر حاليا على 93 % من الاراضي وان الباقي 7 % توزع على الفلسطينيين، الذين يشكلون اكثر من ربع السكان، وعلى بعض اليهود كملكيات خاصة. وتضيف ان اليهود لم يكونوا يملكون اكثر من 6ـ7 % من اراضي فلسطين قبل قرار التقسيم 181 الصادر عن الامم المتحدة عام 1947.

وفي ابواب اخرى تدخل المؤلفة الى اعماق النفس البشرية ليهود اسرائيل حتى اليساريين منهم، وهنا لا تقصد السياسيين فقط، لتفضح ثقافة عنصرية عند الاكثرية وثقافة ديمقراطية عرجاء عند البعض الآخر، تستند الى:

ـ اما انكار كامل لوجود الشعب الفلسطيني كما ورد في الشعار الوارد اعلاه وكما كرره القادة العبريون وفي مقدمتهم غولدا مائير على مسمع ومرأى العام بانه لا وجود لشعب اسمه شعب فلسطين الشيء الذي خدعت به المؤلفة قبل مجيئها الى فلسطين، والتي لمسته على ارض الواقع في سنواتها الاولى التي عاشتها في تل ابيب.

ـ وجود فيزيائي لا يحمل اي معان انسانية لدى الحكومة الاسرائيلية ولا حتى لدى المواطنين اليهود. فالدولة لا زالت تصادر الاراضي وتحول الفلاح الفلسطيني الى عامل غير فني وتمنعه من البناء على ارضه المتبقية واذا فعل تهدمه الشرطة بحجة عدم الترخيص، وتطرد البدو من مكان لآخر، ولا تقدم الخدمات للتجمعات الفلسطينية كما هي لليهودية. وتدعم الكاتبة اقوالها بامثلة عديدة كعدم وجود جامعة عربية حتى اليوم، وان بلدية الناصرة العربية تحصل على حوالي خمس الميزانية المالية التي تحصل عليها بلدية الناصرة العليا اليهودية، التي تضم عددا من السكان لا يساوي اكثر من ربع سكان الاولى. وعشرات وعشرات من الامثلة.

ـ سهولة تعامل القانون الاسرائيلي مع من يقتلون الفلسطينيين مثل ما حصل في كفر قاسم سنة 1956 وحوكم القتلة بدفع بعض القروش القليلة كغرامة مالية، وفي يوم الارض على ارض سخنين عام 1976 وفي يوم انتفاضة الاقصى عام 2000 حيث قتل العشرات على يد الآلة العسكرية الاسرائيلية.

ـ وان ما يسمى بقانون العودة الذي يعطي الحق لكل يهودي في العالم بالهجرة الى الدولة اليهودية والحصول على جنسيتها ولا يسمح لفلسطيني واحد بالعودة الى بيته وارضه ومصنعه، هو قانون عنصري بحت.

وتذكر الكاتبة ان سيدة، قرأت عن تجربة الكاتبة في الصحف وعمرها ثمانون سنة، خابرتها هاتفيا وقالت لها، ص 166، اتعلمين بان ما نمارسه ضد الفلسطينيين هو نفسه ما مورس ضدنا في اوروبا.

وترى السيدة ناتان، بعد ان اعطت رأيها بالحل على اساس دولتين او على قاعدة دولة واحدة بقولها:

لا يمكن ابدا ان يحصل سلام دائم قبل ان تعترف اسرائيل بحق الفلسطينيين بالعودة ص ,169..... لا يمكن العيش المشترك بيننا قبل ان تتحقق العدالة والمساواة الكاملة بين العرب واليهود امام القانون ص 175.

وفي مكان آخر من كتابها تعرض سوزان ناتان للقارئ الذي لا يعرف تاريخ القضية الفلسطينية، بصورة مقتضبة اهم المفاصل في القضية منذ الحرب العالمية الاولى حتى يومنا هذا مرورا بحرب عام 1948 التي تم فيها ذبح وتشريد الجزء الاكبر للشعب الفلسطيني وهدمت قراه وسرقت اراضيه وبنيت التعاونيات التي تدعى بالكيبوتزات والموشاف وغيرها والادعاء بانها، اي اسرائيل، قد قلبت الصحراء جنة موعودة لتخدع ملايين اليهود في العالم.

وتحت عنوان المجتمع المصاب برضوض نفسية تتناول الكاتبة امثلة عديدة عن عناصر الجيش الاسرائيلي وطرق تعامله مع الفلسطينيين داخل الخط الاخضر وفي المناطق المحتلة. وتذكر احصائية بان 43 جنديا اسرائيليا انتحروا عام 2003 و ان الكثير منهم يتحدثون جهارا عن كراهيتهم للعرب ص 199.

وترى الكاتبة اخيرا ان اسرائيل تواجه مشكلة مفصلية كبيرة تحاول الالتفاف عليها دون فائدة. فالديمغرافيا الفلسطينية، المتزايدة بتسارع يفوق مثيلتها عند اليهود، تهدد استمرارية وجود الدولة اليهودية. وتفند الكاتبة المشكلة حسب التوزع الجغرافي للفلسطينيين.

ـ الفلسطينيون الذين تحتويهم الدولة ويناضلون من اجل الحصول على عدالة ومساواة كاملة بينهم وبين يهود الدولة.

ـ الفلسطينيون تحت الاحتلال ويناضلون من اجل الاستقلال المر الذي سيخلق دولة مجاورة معادية ومنافسة.

ـ فلسطينيو الشتات الذين لن يكفوا عن المطالبة بحقهم المشروع في العودة الى ديارهم وقراهم وممتلكاتهم.

تميز الكتاب بتناوله معاناة فلسطيني مناطق 1948 والرؤية التي يختزنها اليهودي الاسرائيلي تجاه الانسان الفلسطيني، وذلك على يد انسانة ـ بكل ما تحمله الكلمة من معنى ـ يهودية، وامثالها قلائل، تجردت كليا من الرؤى العنصرية نتيجة تجاربها مع والديها واجدادها في اوكرانيا وفي جنوب افريقيا وفي اوروبا، وما قرأته عن معاناة اليهود والسود والفلسطينيين على يد العنصريين، وما سمعته وما شاهدته. وان الكاتبة تناولت كشف ونقد من يسمون باليساريين في المجتمع الاسرائيلي من خلال لقاءات وحوارات جرت معهم.

* صحافي فلسطيني مقيم في السويد